وكذلك فعل يعقوب اوصى اولاده فانهم سألوه ليمتحنوه بانهم مسلمون
معتقدا استند محمد الى اخبار ربه عن حال ابرهيم ويعقوب واولادهما
فالام استند تم انتم الى وصيه من ابرهيم بما زعمتم ام حضرتم موت يعقوب
فحفظتم عنه خلاف خبر الله سبحنه وهذا المعنى طبق قوله تعالى ام تقولون ان
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى
قل اانتم اعلم ام الله حتى انكم تخبرون بخلاف خبره الذى قد علمتم صحته وانتم
تشهدون بان الحق ما جاء به محمد من وصفهم لو لم يكن الامر فيكم بصدق
محمد فى كتابكم الذى تعرفونه كما تعرفون ابناءكم ولا تعارض ذلك دعوى كاذبه
اختلقها الاشرار من آبائكم فعندكم على التحقيق شهادة لله كتب بذلها
فى موضعها فتشهدون لمحمد ولما جاء به بانه على دين ابرهيم وان الحق ما جاء به
وما عداه باطل غير مقبول ومن اظلم منكم حين كتمتم هذه الشهادة
وامرتم الناس ان يكونوا هودا او نصارى وقد انتصفهم بالمجادلة
التى هى احسن حيث قيل فى معارضة كلامكم بل الهدى ملة ابرهيم حنيفا
وما كان من المشركين مثل اليهود والنصارى وهذا شىء يصلح لكل مدع
لاتباع ابرهيم والرضى به وكلمة اخرى واضحة بالصلاحية للجميع قولوا
امنا بالله الآيه ولذا عقبه بقوله فان وافقوا على ذلك والا فقد وضح
انهم مقصورون على الشقاق وقال تعالى فى موضعين تلك امة قد خلت
اى فما اللجاج فى شانهم فعلى كل تقدير حجة الله على العبد فيما يتعلق به واضحة
وامانة بينة فليشتغل كل بما يعنيه ويخلص به عند ربه قل تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم ودعوا حاجكم فيما لا ضرورة بكم اليه بل ولا تقدرون على
ما تثبت به دعواكم يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابرهيم الايات تشهد بعض هذه الايات
لبعض ان سياقها كلام مع بنى اسرائيل وان تضمنت فوائد جمة

كما هو

كما هو شان الاقاصيص والمواعظ وانواع الاساليب القرانية فيجعل
بعض تلك الجمل اجنبيه او كالاجنبيه عن بعض ليس بذلك قوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا لما يضمن الكلام السابق التنويه بحال ابرهيم المرضى عنه
عند كل فريق والمدعى للكون على ملته المتخاذون فى الدين وقد وضح
كفلق الصبح ان الله سبحنه اكرم محمدا وامته وابرهيم باتباعه و
نعتهم لاتباع خاتم النبيين بدعوة ابرهيم والبشرى به على لسان موسى
وعيسى فى التورية والانجيل فظهر لمعاصريه من اهل الكتاب ذلك و
عرفوه كما يعرفون ابناءهم وابشار الله لامته الامين بالسعادة العظمى
التى كان يسرقها اهل الكتاب ثم كانوا اول كافر بما يعرفون واخر خاسر
بما يتوقعون واستقر وصف اصحابه فى هولاء الكتابيين لاهل الكتاب بعد
ان كانوا يعرفون نعتهم ويزعمون ان ذلك يكون فيهم ومنهم وصاروا
هم المعروفون بالسفهاء وكان قد لقن الله محمدا واصحابه جواب هذا كيف
يحاجون اهل الكتاب نحو قوله قل اتحاجوننا فى الله وهو ربنا وربكم
وكونها ما قبلها وبعدها كما شرحناه خص محمدا وامته بالخطاب قصدا
والامتنان عليها بانه كما ابتدا اباكم بذلك الاحسان واثرناكم بالزلفى
على ما فضلناهم على العالمين فى غابر الازمان فقد واثرنا عليكم الامتنان
والسعادة وجعلنا لكم الحسنى وزيادة وجعلناكم خير امة اخرجت
للناس وكذلك جعلناكم امة وسطا خيارا عدولا مكرمين بالشهادة على
الناس شهادة مستندة الى نبيكم الذى هو شهيد عليكم وعليهم جميعا فتظهر
له ولكم الزلفى والرفعة فى الدنيا والاخرة والافضل ان الاشارة الى
ما تقتضى مما فازوا به من ربهم من مجموع الكلام السابق واوثروا
وقد جعل فى الكشاف الاشارة الى ما تقتضى مما فازوا به من ربهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)